سورة الطارق

{وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ}

ربنا أقسم بالسماء وربنا يقسم بما يشاء "سبحانه وتعالى" وأقسم بالطارق
ما هو الطارق؟ ربنا "سبحانه وتعالى" هو نفسه حسم الأمر بأنه بيّن بوضوح ما هو الطارق فقال

{وَمَا أدرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2)}

فهذا يسمى تفسير القرآن بالقرآن (تفسير صريح) فإن الله "سبحانه وتعالى" أقسم بأن الطارق هو هذا النجم الذي يثقب ويخترق السماء بنورهِ ويشق الظلام وينشر فيه النور باختراقه إياه
عندنا تفسير القرآن بالقرآن، في حاجة اسمها تفسير القرآن بالقرآن

هذا يسمى تفسير القرآن بالقرآن (صريح) يعني لا يحتمل لبس ولا يدخل فيه اجتهاد

لكن ممكن تبقى فيه تفسير قرآن بالقرآن بس (غير صريح)

يعني إيه غير صريح؟ يعني يقبل الاجتهاد، يقبل القبول أو الرفض

اذاً تفسير الطارق هو النجم الثاقب يعني النجم المضيء في السماء الذي يخترق ظلمات السماء .

ده سؤال للتشويق وبيان عظم هذا الطارق، الطارق يأتي من الطرق الشديد والطارق عادة هو ما يأتي بالليل؛ لأن غالباً الذي يأتي بالليل يطرق فسمّي كل آت بالليل طارق ومنه النجوم

(النَّجْمُ الثَّاقِبُ)

وهذا فيه اشارة الى أمر عظيم، اشارة الى ان هذا الدين سينتشر أمره وسيخترق الظلمات وكما أن هذا النجم اخترق بضوئه ظلمة الليل، فإنك يا محمد وأتباعك ودينك وشريعتك ستخترق ظلمات الجهل والهوى والشرك والصد عن سبيل الله رغم كل شيء، كما أن هذا الظلام لا يستطيع أن يمنع النجم من أن يثقبه و أن يخترقه بضوئه فإن ظلام كيد الكافرين لن يستطيع أن يمنع ضوء الحق أن يعلو وينتشر سبحان الله .

{إن كُلُّ نَفسٍ لَمَّا عَلَيهَا حَافِظٌ}

هذا جواب القسم
هنا خلاف هل «إن» بمعنى «ما»؟ يعني «إن» هنا نافية ولا مثبته؟ لأن «إن» تأتي بمعنى «ما» و «إن» تأتي بمعنى «إن» يعني مثبته؛ إذا قولنا إن «إن» هنا بمعنى «ما» يبقى الكلام هنا (ما كل نفس إلا عليها حافظ) يعني «ما في نفس إلا عليها حافظ» يعني كل النفوس عليها حافظ ولو قولنا «إن» جايه هنا مثبته هيبقى معنى الكلام (إن كل نفس عليها حافظ) النهاية إن الإتنين هيوصلوا لنفس النتيجة ومعنى الكلام أن كل النفوس عليها حافظ
ما معنى «حافظ» يعني حافظ من الملائكة ،، والحفظ هو حفظ الاعمال وكتابة الاعمال.

والمعنى الثاني من الحفظ هو حفظ العبد نفسه بأمر الله تعالى إن ربنا يرسل الملائكة تحفظ العبد بأمره "سبحانه وتعالى"

{فَلْيَنظُرِ الإنسان مِمَّ خُلِقَ}

يعني أيها الإنسان علامة تتكبر؟ هنا دي بتحمل معنيين.
أول معنى تحذير للإنسان، وعظ للإنسان، أيها الإنسان الذي خلقت من ماء مهين، حقير، علام تتكبر؟ وعلامة تعصى الله وكيف تجرأت على الكفر بخالق الأرض والسماء؟
المعنى الثاني: إن ربنا بيؤكد هذا الأمر قدرته على الإعادة فالذي خلق الإنسان اول مرة قادر على أن يعيده

أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يحيي الموتى؟ فالذي خلق من العدم أهون عليه أن يعيد.

فلينظر الإنسان مما خلق؟ أنت خلقت من ماء دافق ماء مهين ، فكيف تأتي بعد هذا تقول لا يقدر أن يعيدني، ولا يستطيع لماذا؟ أليس قد خلقك أول مرة؟

{ خُلِقَ مِن مَاءٍ دَافِقٍ (6)}

ماء دافق: هو مني الرجل الذي يتدفق وينصب.
هذا المني الماء المهين الدافئ هذا الذي خلق منه إنسان فكيف يتكبر؟ وكيف يكفر برب الأرض والسماء؟ وكيف ينكر أن يعيده بعد موته؟

{ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ(٧)}

ما هو الصلب؟ الصلب نقدر نقول إن هو العمود الفقري

الترائب هي أضلاع الصدر في بعض التفاسير الترائب هو موضع القلادة من المرأة، اللي فسر الترائب بموضع القلادة لا يقصد قلادة ولا المرأة، إنما يقصد أضلاع الصدر.

{إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ}

رجعيهِ علام تعود الهاء؟؟ ؛ هل تعود على الإنسان ولا تعود على الماء الدافق ؟ وعلى أساس ذلك سيترتب الخلاف .

سبب الخلاف خلافهم في عود الضمير، هل الضمير راجع إلى الإنسان أم يعود على الماء الدافق ؟ وعلى أساس اختلافهم في عود الضمير سيترتب على ذلك الخلاف في فهم الآية والمراد منها
لو قلنا أن المقصود الإنسان « إنه على رجعه» أي أنه قادر على إعادة الإنسان مرة آخرى بعد الموت لقادر على ذلك لو قلنا
«إنه على رجعهِ لقادر» يعني" المني " يعني على رد الماء إلي الصلب لقادر أو «إنه علي رجعهِ لقادر» أي إنه علي حبسهِ فلا يخرج لقادر .

لا شك القول الأول أقوي وأقرب

{يَوْمَ تُبلَى السَّرَائِرُ (٩)}

الرجع الذي يحصل هو رجع الإنسان بعد موته

يعني يوم تختبر الضمائر ويظهر ما كانت تخفيه فيظهر النيات والإرادات والمقاصد يظهر ما فعله الإنسان في السر فضلاً عما فعله في العلانية فاحذر أن يكون ظاهرك خير وباطنك شر ستُبلَى السَّرَائِرُ إحذر أن يكون يعلم الناس عنك أمراً خلاف ما يعلمه الله تعالى عنك ويرى الناس منك الجميل ويرى الله منك القبيح في الضمائر وفي السرائر دائما اهتم بالسريرة وليكن بينك وبين الله أسرار.

{ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠)}

له دي بقي عايدة على الإنسان مش عايدة على المني يبقى نحمل الضمير ده زي الضمير ده
اذاً السياق يدل على ان الرجع هنا هو الإنسان

{ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12)}

والسماء: هذا قسم.

والرجع: هو المطر لماذا سمى المطر رجع؟. قيل لأنه يرجع عام بعد عام لذلك سمى رجع وقيل أيضاً سمي رجع: لأن أصله أصلاً من الأرض صعد منها ويرجع إليها .
والأرض ذات الصدع هذا قسم آخر بالأرض

ما هو الصدع؟ الصدع يعني التشققات، تصدعات وتشققات يخرج منها النبات ربنا بيستدل به استدلال تاني على البعث بطريق لطيف، بمعنى يقول يقسم بالسماء التي ينزل منها المطر، والأرض التي تتشقق بهذا المطر فينبت النبات؛ وكأنه يستدل بدليل آخر على قدرته على البعث، الدليل ده اللي هو(إنبات النبات)
إستدل هنا بدليلين وهما:

الدليل الأول: خلق الإنسان الأول وأنه قادر أن يعيده كما خلقه أول مرة

الدليل التاني: إنبات النبات

ونلاحظ هنا أيضاً تناسب بين المطر والماء الدافق، وبين التصدع وبين زي ما المطر كده ينزل على شقوق الأرض فينبت النبات، كذلك ماء الرجل ينزل في فرج المرأة فيتكون الإنسان.
و كما أن الأرض الميتة دي الله "سبحانه وتعالى" يرسل عليها مطرا يخترق كل شيء حتى يصل إليها؛ كذلك يحيي الله تعالى القلوب و ينصر الدعوة، كما شق النجم ظلمات و أذن الله بنوره أن يكون كذلك يأذن الله للأرض الميتة وللظروف الصعبة أن تحيا بمطر من عنده "سبحانه وتعالى".

{ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ(١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)}

يعني هذا القرآن قول جاد يفصل بين الناس، يفرق بين الحق والباطل ، يبين الضلال والهدى ، وليس بالهزل ليس لعب ولا له من القول. وهي مسألة مهمة، إياك أن تمزح في كتاب الله، أو يعني تستعمل الهزل مع الآيات؛ بعض الناس يهزر ويقول نكتة يحط آية مع الهزار فيقول إياك أن تفعل ذلك فالذي يستهزئ بآيات الله ويجعلها في المزاح والهزار قد يخرج من الدين بالكلية

{إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيداً وَأَكِيدُ كَيداً }

الكافرين يكيدون كيدا، ما معنى الكيد؟ الكيد هو(إخفاء قصد الضر مع إظهار خلافه) يعني أنا أظهر لك شيء وأبطن الضرر لك، هذا فعل الكافرين بالمؤمنين، يضمرون لهم دائما المكائد والمضار؛ إنهم يكيدون كيدا.

وأما في حق الله تعالى فمعنى الكيد هو في مقابلة كيد الكافرين، وكيد الله تعالى هو إمهال الكافرين مع إرادة الإنتقام منهم؛ يمهلهم حتى يظنوا أنهم لن يعاقبوا
كلمة كيدا جاءت نكرة، كيدا أحيانا النكرة تأتي للتهوين وأحيانا تأتي للتعظيم
هل هي هنا لما ربنا وصف كيد الكافر يريد به التهوين ولا يريد به التعظيم؟ البعض قال كده و البعض قال كده.

كيد الله لا يهدف إلى ضرر، وإنما يهدف الى رد كيد المشركين والكافرين، ولا شك أن هذا مما يحمد له "سبحانه وتعالى" فالكيد إذا كان في مقابل كيد فاسد فإنه عمل طيب جميل فالله طيب أعماله كلها طيبة "سبحانه وتعالى"

(وَأَكِيدُ كَيْدًا) طبعا هنا بقى كيد دي نكرة للتعظيم والتفخيم، عظم يعني كيد الله "سبحانه وتعالى" في مقابلة كيد الكافرين الهين على الله جل في علاه فأين كيد هؤلاء من كيد الله؟ فما كاد الله لقوم إلا أهلكهم، فمن ذا الذي يستطيع حرب الله تعالى؟!! والكيد له "سبحانه وتعالى" وتأمل في هذا المعنى اللطيف. وهو أن الله "سبحانه وتعالى" دائما سيعاملك كما بالمثل
أنّ الله سبحانه وتعالى دائما سيعاملك كما بالمثل فاختر لنفسك كيف تعامل
إذا أردت أن يعاملك الله بمعاملة فعامل بها الناس إذا رحمت سترحم وإذا غفرت سيغفر لك إذا سامحت ستسامح إذا كنت تعامل الناس بإحسان سيحسن الله لك

والعكس إذا كنت تمكر يمكر الله لك، تكيد؛ يكيد الله لك، لا تغفر ولا تسامح؟ لا يغفر لك الله، لا ترحم لا تُرحم وبالتالي تعلم هذه الآية إنك أنت تفعل كل جميل ونيتك أن يفعل الله بك كل جميل
وده بيجاوب على السؤال الأزلى ليه ربنا مبينصرش المؤمنين؟ وليه ربنا يرى الكافرين يفعلون بالمؤمنين ما يفعلون؟ وليه -كما يقولون يعني- لا يتدخّل لنصرة المؤمنين؟ يقول ربنا قال كده في القرآن قال: أنّه سيفعل ذلك {مَهِّلِ الْكَافِرِينَ} يعني أعطيهم مُهله وهذه المهله ماذا سيفعل فيها الكافرين؟ سيفسدون ويضربون وينتقمون ويعذّبون المؤمنين؛ والله تعالى يمهلهم.
يمهلهم... إمّا أنّهم سيتوبوا أو أنّه أعدّ لهم عذابًا أليمًا وأنّه سيمهلم ولكنّه سينتقم منهم انتقامًا شديدًا، إنّ الله يمهل الظالم حتّى إذا أخذه لم يُفلته

{فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيداً}

أي: اتركهم ولا تتعجّل عليهم، واصبر عليهم قليلًا قليلًا فإنّهم سيلاقون ما أوعدهم الله جزاءًا لكيدهم، أمهلهم رويداً يعني: وقت يسيراً لأنّ الدنيا كلّها يسيراً حتّى وإن طال الزمان على الكثيرين، كل ده عند ربنا وقتًا يسيرًا لأنّ الدنيا كلها هتعدي كأنّها يوم أو بعض يوم.
سورة البروج وسورة الطارق بدؤوا بالقسم والسماء، بس سورة البروج بتتكلّم عن مستوى ضخم جداً من إيذاء المؤمنين وهو: {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ}
وسورة الطارق انتهت بالكيد، بس كيد مكر

وكأنّ سورة البروج جابتنا من أسوء شيء إنهم بدؤوا يحرقوا المؤمنين ونزلت بينا سورة الطارق إلى أقل شيء وهو: الكيد بالمؤمنين، وكأنّه الله سبحانه وتعالى يُبيّن أنّه قادر على أن يُغيّر الحال من قدرة الكافرين على إنهم يحرقوا المؤمنين وينتقموا منهم ويعذبوهم، إلى أنّ أقصى ما يفعلوه الكيد؛ والله تعالى يبطله

هذه السورة (سورة الطارق) تنقلك إلى معنى الحفظ، كما تحفظ النجوم السماء كما حفظ الله الإنسان في بطن أمه كما حفظه في حياته {إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} فسيحفظ المؤمنين وينصرهم، ويُبدّل الحال إلى حالٍ، من حالٍ كان فيه الكافرين يُحرّقون فيه المؤمنين في البروج إلى حال أقصى أحلامهم أن يكيدوا كيدًا ويقابله كيدٌ من الله -سبحانه وتعالى- فمهِّل الكافرين لكن؛ هذا سيأخذ وقت من العمل الدؤوب، ومن الاجتهاد والبذل والطاعة والجهاد و المثابرة،